COPYRIGHT© INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

سنة الله في الأسباب والمسبَّبات في القران الكريم
دراسة تحليلية

خطة بحث مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في القرآن والسنة

إعداد

إبراهيم بن بلال محمد الزهراني

قسم دراسات القرآن والسنة
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

مايو ٢٠١٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

هذا البحث بعنوان **سُـــنّة الله في الأســـباب والمســـبَّبات في القرآن الكريم**، وتكمن **أهميته** في بيان الربط بين الأسباب والمسبَّبات في جميع مناحي الحياة؛ وبيان أن هذه الأسباب هي الطريق التي يُتوصل بها إلى المسبَّبات؛ وأن ذلك لا يكون إلا بمشـــيئة الله عزّ وجل. حيث إنّ العلوم المادية التجريبية قد طغت على كثير من أهل هذا العصـر فأصـبحوا لا يربطون المسـبَّبات بتلك المشـيئة وإنّما بالأسـباب. وقد **تمّ تقسـيم هذا البحث إلى خمسـة فصـول رئيسـة**؛ حوى كل فصـل منها مجموعة من المباحث. حيث **احتوى هذا البحث** على تبيانٍ عام للمعاني اللغوية لكل من السُنّة والأسباب والمسبَّبات –كمدخل مهم لفهم هذا الموضوع– وأهمية كل منها؛ والصيغ التي وردت بها. كما **احتوى هذا البحث** كذلك على أهم مظاهر الســببية في القرآن الكريم كالعلاقة بين الأســباب والمســبَّبات في الســنن الإلهية كالابتلاء والثبات وربط ذلك بمشــيئة الله عزّ وجلّ لوقوع المســبَّبات إذا حدثت الأســـباب؛ لا أنها تحدث كنتيجة طبيعية مجرّدة. كما احتوى على الحديث عن المعجزات في القرآن الكريم وما يصـاحبها من خوارق كمسـبب لما يحدث من أسـباب لا تؤدّي عادةً إلى حدوثها في غير حالة المعجزة. كما تم التطرق كذلك إلى الطرق التي من خلالها يمكن التوصـل إلى اسـتنباط السـنن والأسـباب من القرآن الكريم سـواء كانت قصصاً أو أمثالاً أو غير ذلك. كما **احتوى هذا البحث** أيضاً على أهم المجالات والجوانب والميادين التي تَحْدُث فيها الأسـباب والمسـبَّبات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم كجانب الكون بفلكه وسماواته؛ والماء والنبات والزرع، وكذلك جانب التاريخ وما حدث فيه من قصص الأمم الغابرة وأسباب نزول العقاب على كل أمة منها، وكذلك جانب الأمثال التي تُضـــرب للإنســـان وما يختص به من نواحٍ متعددة كالعلاقات الاجتماعية والبناء الحضاري والتدافع وغير ذلك، وكذلك جانب التشريع وما يتعلق به من أسباب ومسبَّبات كالجهاد والدعوة. كما **احتوى هذا البحث** كذلك على أمثلة عديدة في مجالات مختلفة تدلل على أسـباب ومسـبَّبات الثواب والعقاب في القرآن الكريم؛ منها أمثلة على مسبَّبات اتّباع هدى الله أو الإعراض عنه، وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وعصيان أمره، والذنوب والسيئات. وأخيراً فقد **خُتم** هذا البحث بخلاصة لما ورد فيه، واستنتاجات لما تم التوصل إليه من **نتائج** منها: (أنّ الأصـل في الأسـباب الحقيقية الحل والجواز، وكذلك إنما تحدث المسـبَّبات بالأسـباب الموجبة لها، وبيان الله سبحانه أنّ الأمثال من حجته البالغة على عباده، وكذلك أنّ الهداية كالإضلال كل منهما يتم حســب ســنن الله تعالى في خلقه، وربط القرآن الكريم في مواضــع كثيرة بين الثواب والطاعة، وبين العقاب والمعصـية)، وكذلك خُتم بعدّة **توصـيات** من أهمها: (العمل على بلورة نظرية إسـلامية متكاملة في علم السـنن، واستعمال هذه السنن في الدعوة إلى سبيل الله) والله نسأل التوفيق والسداد.

ABSTRACT

This research examines aspects of causality in the Holy Quran, such as the relationship between reasons and causes in the divine Sunnahs such as acceptance and steadfastness, and linking this to the will of God Almighty for the occurrences of events. In the age scientific or empirical evidences are the standard to which, the causality argument struggles to make its points of view heard. The religion of Islam demands and expects the believers to accept at face value the concept of divine miracles and the ageless validity of stories proverbs and incidences. The believers are bestowed with the Sunnah and the Revelation to sustain man's covenant with his god though this covenant now comes under attack, the causality effect is very much the foundation of Muslim true belief and scientific and empirical evidences add to that belief and steadfastness.

APPROVAL PAGE

The thesis of Ibrahim Belal Alzahrani has been approved by the following:

_____

Jamal Ahmed Bashier Badi
Supervisor

_____

Layeth Suud Jassim
External Examiner

_____

Mohd Fauzi Mohd Amin
External Examiner

_____

Radwan Jamal Elatrash
Internal Examiner

_____

Badruddin Bin Hj Ibrahim
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigation, except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously of concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Ibrahim Belal Alzahrani

Signature: …… Date: …….

الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٩ محفوظة لـ: **إبراهيم بن بلال الزهراني**

سُنّة الله في الأسباب والمسبَّبات في القرآن الكريم

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات التالية:

١. يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.
٢. يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية تعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.
٣. يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.
٤. سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.
٥. سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه ستقوم الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكّد هذا الإقرار: إبراهيم بن بلال الزهراني

التوقيع:..... التاريخ:.....

إلى والدي العزيز رحمه الله

إلى والدتي العزيزة حفظها الله

إلى زوجتي الغالية

إلى أبنائي وبناتي وذريّاتهم

أهدي هذا العمل الذي أسأل الله أن يكون خالصاً لوجهه الكريم

الشكر والتقدير

ابتداءً أحمد الله تبارك وتعالى أن هداني لاختيار موضوع هذه الرسالة، وأعانني على إتمامها بتوفيقه وعظيم كرمه، فله المنة والثناء الحسن.

وبعد أن أتممت رسالتي هذه لا يسعني إلا أن أتوجه بخالص شكري وتقديري وعرفاني لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور/ جمال بن أحمد بابي حفظه الله الذي تفضل علي بالإشراف على الرسالة طيلة تلك السنوات، حيث استفدت كثيرا من إرشاداته وتوجيهاته العلمية القيمة التي كان لها أثرها الواضح في أن تخرج الرسالة بهذه الصورة، بالإضافة إلى ما غمرني به من لطف وسعة صدر قلّ أن يكون لها مثيل في هذه الأيام، والذي استفدت من سمته وتواضعه وسمو خلقه مثل ما استفدت من علمه وحكمته فكان نِعم المعلم والموجه، وفي نفس الوقت نِعم الأخ الأكبر الحاني، فجزاه الله خيرًا ونفعنا بعلمه.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور/ سعد الدين منصور المشرف الثاني على الرسالة، وكذلك المناقشين الأفاضل الأساتذة النبلاء على تشريفي بقبولهم مناقشة رسالتي، اسأل الله عز وجل أن أستنير بآرائهم، وأن ينفعني بملاحظاتهم التي لا غنى لي عنها.

وفي الختام لا يفوتني كذلك أن أشكر – من غير ذكر أسماء – كل أستاذ أو كاتب أو زميل أو صديق أو قريب ساهم في إثراء هذه الرسالة بفكرة أو رأي أو نقاش ولو بطريقة غير مباشرة، فالإنسان لا يكمل إلا بغيره، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله. وصلى الله وسلم وبارك على رسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث ..... ب

ملخص البحث بالإنكليزية ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة الإقرار ..... هـ

الإهداء ..... ح

الشكر والتقدير ..... ح

فهرس الموضوعات ..... ط

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام ١

المقدمة ١

مشكلة البحث ٣

أسئلة البحث ٤

أهداف البحث ٤

أهمية البحث ٥

حدود البحث ٥

منهج البحث ٥

الدراسات السابقة ٦

الهيكل العام للبحث ١٦

الفصل الثاني: السنة والأسباب والمسببات ١٨

تمهيد ١٨

السنن الإلهية ١٩

مكانة السنن الإلهية بين العلوم ٢٠

أبعاد السنن الإلهية ٢١
المبحث الأول: سنة الله..... ٢٣
تعريف السنن..... ٢٣
خصوصيات السنن الإلهية ٤١
المبحث الثاني: الأسباب ٤٤
تمهيد..... ٤٤
الله خالق الأسباب والمسببات ٤٤
المبحث الثالث: المسببات..... ٦٦
تمهيد..... ٦٦
تعريف و معنى مسبب في معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي..... ٦٨
الأسباب والمسببات بأمر الله ٧٤

الفصل الثالث: السببية في القرآن الكريم.....٧٨
التمهيد..... ٧٨
مبحث الأول: السببية وثبات السنن في القران الكريم..... ٧٩
المبحث الثاني: السببية وسنة الله في الأمن والخوف في القرآن الكريم ٩٢
المبحث الثالث: السببية والنصر والهزيمة في القران الكريم..... ١٠٢
المبحث الرابع: طرائق استنباط السنن والأسباب من القران الكريم ١١٧

الفصل الرابع: المجالات التي ترد فيها السنن في الأسباب والمسببات التمهيد..... ١٣٠
المبحث الأول: التاريخ من المجالات التي ترد فيها السنن في الأسباب والمسببات ١٣١
المبحث الثاني: الكون من المجالات التي ترد فيها السنن في الأسباب والمسببات ١٤١
المبحث الثالث: الأمثال من المجالات التي ترد فيها السنن في الأسباب والمسببات
..... ١٥١
المبحث الرابع: التشريع من المجالات التي ترد فيها السنن في الأسباب والمسببات ١٦١

الفصل الخامس: أسباب ومسببات الجزاء (الثواب والعقاب) في القران الكريم..... ١٧٢
التمهيد..... ١٧٢
المبحث الثاني: مفهوم الثواب والعقاب وارتباطهما بالطاعة والمعصية في القرآن الكريم
..... ١٨٤
المبحث الثالث: نماذج للعلاقة السببية بين الطاعة والثواب في القرآن الكريم ... ١٩٥
المبحث الرابع: نماذج للعلاقة السببية بين المعصية والعقاب في القرآن الكريم ... ٢٠١

الخلاصة..... ٢٠٩

الخاتمة..... ٢١٣
النتائج..... ٢١٣
التوصيات..... ٢١٥

المصادر والمراجع..... ٢١٧

فهرس الآيات ٢٢٨

فهرس الأحاديث ٢٤٦

فهرس الأعلام المترجم لهم ٢٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، اللهّم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهّم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

أما بعد!

فقد شهد تاريخ الأمة حركة واسعة من الاهتمام بالشأن القرآني من خلال الاعتناء بالمفردات القرآنية وإجلاء معانيها، والاطلاع على إعجازها، ورصد صورها الدلالية، وفي هذا الإطار العام في مجال الدراسات القرآنية اتضح بشكل بارز الاهتمام بالمعاني والكلمات القرآنية، حيث أنتجت مواضيع متنوعة على أيدي العلماء المختصين منها موضوع الوجوه والنظائر وغيرها من المواضيع التي تدل على الجهود الفكرية المتميزة في مجال الدراسات القرآنية. ومن خلال السعي لتطوير هذه الدراسات برزت في الساحة العلمية محاولات متعددة تهدف إلى إعادة تأصيل الدلائل القرآنية، أو ما يعرف بالمصطلحات القرآنية التي هي امتداد لما عُرف بالوجوه والنظائر، وتسعى هذه المقاربات إلى عمل نقلة نوعية في مجال الدراسات القرآنية.

ولقد راعت هذه الدراسات وجود بعض المزالق المذهبية في التفسير فقامت بتجاوزها، وبالتالي إعادة فهم معاني القرآن الكريم من خلال اكتشاف بنيته الداخلية، فظهر ما يسمى بمفهوم الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، وهي وإن كانت فكرة قديمة تمتد جذورها إلى بعض كتابات الجاحظ، إلا أنه تم استحضارها مؤخرًا كمنطلق لما أصبح يعرف بالتفسير الموضوعي، لكن هذا المنتَج التفسيري في شكله الجديد لم يستطع أن يقدم رؤية شاملة للمنظومة القرآنية ككل، وبقيت النظرة بشكل تجزيئي تخالط هذا العمل التفسيري بشكل عام. ونظرًا للأهمية الكبيرة التي تكتسيها المصطلحات القرآنية فقد أعطى القرآن الكريم للكلمة فيه مجالًا وظيفيًا رحبًا يتجاوز بعدة مراحل ذلك الأفق الضيق من الاستعمال القاموسي،

فالكلمة من خلال التركيز في رصد استعمالاتها في نطاق الوحي لها معاني على الواقع تتوزع ببراعة في مجالات متعددة. إنها إمكانية هائلة من الدلالات التي تتفاضل على بعد نوعي واضح.

ومن جهة أخرى، فإن المفاهيم القرآنية تشكل بعدًا توظيفيًا في إدراك العالم، والمفردات القرآنية توضح رؤية لنظام قرآني متداخل الأبعاد، واللغة لها نشاط حركي يؤثر بشكل بارز في بنية المنظور القرآني، وعليه فقد أصبح النشاط اللغوي القرآني يشغل حيزًا كبيرًا في الدراسات الحديثة خاصة مع ما نلاحظه من تطور كبير تشهده العلوم الإنسانية بمناهجها المختلفة التي يمكن أن تسهم بشكل جيد في فهم النص القرآني. لقد تعرض تفسير القرآن الكريم إلى محاولات تأويلية مختلفة، ولا تزال الدراسات حول هذا الموضوع تحتل الصدارة سواء ما اعتمد منها على نتاج الفكر الغربي ومنتجاته، أو ما اعتمد على مقولات قديمة لكنه تم شحنها بأفكار جديدة من أجل أن تصنع لنفسها ارتباطاً بجذور هذه الأمة، لكن الثراء الكبير في العبارة القرآنية يستدعي فتح جميع الأبواب للنظر الموضوعي أمام هذه الآليات المعرفية التي تثري الحركة التفسيرية، وتكشف لنا عن المخزون لكل نص وحمولته الدلالية. فلا إشكال في أن يتم استثمار هذه الآليات مع وضع ضوابط صارمة تحفظ النص القرآني من إسقاطات قد تفقده خصوصيته، وقد ظهرت عدة محاولات جادة استطاعت أن توظف تلك المناهج التوظيف الصحيح، وتقدم رؤية جديدة في مجال الدراسات القرآنية منها ما يعرف بالقراءة البنائية، والتي تعتبر من الدراسات الهادفة في رسم تصور منهجي لقراءة القرآن الكريم انطلاقًا من وحدته البنائية. ولقد برزت بعض المحاولات على المستوى الفردي في دراسة القرآن الكريم وفق هذا المنظور الكلي منها كتاب "الحيوان" للجاحظ، الذي تنبه إلى أهمية دراسة القرآن من ناحية الأسلوب والنظم، ويعد الراغب الأصفهاني من أوائل من التفتوا إلى قيمة المفردة القرآنية حيث قال: "أول ما يحتاج أن يُشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية التحقيق في الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني المفردات لألفاظ القرآن في كونه من أوائل العون لمن يريد أن يفهم معانيه".

مما يُتطلب معه إعادة دراسة القرآن الكريم بآليات تتعدى المعنى اللغوي، والنظر إليه من خلال اكتشاف الأبنية الداخلية له والتراكيب والسياق؛ إذ لا يمكن أن يستقيم الفهم

بالتركيز على المعنى اللغوي، وقطع صـــلاتها بالســـياق المفاهيمي. ذلك أن البحث الدلالي تتجاوز أبعاده الجانب اللغويَّ والسـياقي إلى البحث عن المعاني الثرّة في النظام القرآني، ومعرفة ما اكتسـبه هذا المعنى من دلالات أثناء تطور سـياقه التاريخي لمعرفة المجالاتات التي يغطيها في المجال القرآني.

ومن تلك الدلالات ما يعرف بالسنن والأسباب والمسببات ومن المعروف أن السبب هو كل ما أدى إلى غرض أو غاية سـواء كان ماديا أو معنويا بينما المسـببات هي النتائج التي تتم بواســطة تلك الأســباب, مثال ذلك قوله تعالى في ســورة الأعراف الآية (٥٧): ﴿**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِـلُ الرِّيَاحَ بُشْـرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَـحَابًا ثِقَالاً سُـقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾, فهذه الآية تبين أن نزول الماء يكون بسـبب السـحاب، وخروج النبات يكون بسـبب الماء. ومثال آخر قوله تعالى في ســورة الإســراء الآية (٥٨): ﴿**وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَـدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْـطُورًا**﴾؛ فهذه الآية تشـير إلى الحتم الذي لا يتغير، عن قتادة قال: قضـــاء من الله كما تســـمعون، ليس منه بد، إما أن يهلكهـــا بموت، وإما أن يهلكها بعذاب مستأصل، إذا تركوا أمره، وكذبوا رسله. أما السنن فكقوله تعالى في سورة آل عمران الآية (٨٣): ﴿**وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِيْ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ طَوْعَاً وَكَرْهَاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُوْنَ**﴾, فهذا القانون الإلهي العام يُسمّى في القرآن الكريم بـ(سنة الله) التي لا تقبل التبديل ولا التحويل.

ولا شك بأن هذه الألفاظ الدلالية "السنن الأسباب والمسببات" قد ذكرت في القران الكريم لا على شكل ألفاظ وإنما على شكل قواعد عامة تندرج ابتداءً من السبب ووصولا إلى المسـبب وهكذا. ونظرا لما لهذا الموضـوع من أهمية كبرى فقد رأى الباحث أن يكون مجال بحثه حول هذا المضمون.

مشكلة البحث

نظرا لما يعيشه أبناء هذا العصر من اعتماد للعلوم التجريبية البحتة فقد تعلقت قلوب كثير من الناس بهذه الأسباب فجعلوها هي المؤثر في المسببات وحدها دون تعليقها بمشيئة الله وحده سبحانه، مما كان سببا في ضعف تعلق كثير منهم بربهم وأنه هو الذي بيده تحقق المسببات رغم حدوث الأسباب، حتى وإن قال البعض بلسانه غير ذلك. وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه موضوع جدير بالاهتمام لأن الأمثلة عليه لا تكاد تحصى، وموضوع يمثل هذه الكثرة من الأمثلة حري به أن يبحث وان يُسبر غوره، كما أن هناك جانب آخر وهو أن هذا الموضوع قد تباينت الإفهام واختلفت حول مدلولاته وجهات النظر فأحب الباحث أن يدلي بدلوه فيما قد يقلل من تلك التباينات واختلافات وجهات النظر. كما أنه ومن خلال اطلاع الباحث وقراءاته لم يجد مقالا أو كتابا أو رسالة تعنى بنفس موضوع البحث بشكل مشابه، فلذلك أراد الباحث أن يعين القارئين على تبيان ما هي سنة الله في الأسباب والمسببات في القران الكريم.

أسئلة البحث

بناء على المشكلة أنفة الذكر فإن هذا البحث محاولة للإجابة على الأسئلة التالية:

١. ماذا تعني السنة والأسباب والمسببات؟
٢. ما المقصود بمفهوم السببية في القرآن الكريم؟
٣. ما الميادين التي ترد فيها السنن في الأسباب والمسببات؟
٤. ماهي أسباب ومسببات الثواب والعقاب في القرآن الكريم؟

أهداف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

١. بيان معنى السنة والأسباب والمسببات.
٢. شرح مفهوم السببية في القران.
٣. إبراز الميادين التي ترد فيها السنن والأسباب والمسببات.
٤. توضيح أسباب ومسببات الثواب والعقاب في القرآن الكريم.

أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث فيما يلي:

١. أنه يناقش مفهوماً من المفاهيم القرآنية ذات الطابع الشـــمولي، التي ترتبط بأبعاد المنهج الإلهي، وتتوثق صلاته مع جميع السنن الإلهية.
٢. كونه سيفتح الباب أمام التوجه هذا في فهم النص القرآني، والتأكيد على ضرورة قراءته ومعالجة قضاياه وفهم سنن الله ضمن هذه الرؤية.
٣. ضـبط المفاهيم القرآنية؛ لأن عدم ضـبط المفردات القرآنية يؤدي إلى سـوء الفهم واضـــطراب التصـــورات, وتعدد المســـالك وهذا يفتح الباب أمام الاختلاف والفوضى التي لا مبرر لها.
٤. أن تأصيل المفاهيم القرآنية أصبح ضرورة شرعية يفرضـها الواقع، وتحديات العولمة الجديدة التي تهدف إلى تقديم بدائل جديدة لتحديث الشـــعوب، مما يســـتدعي إعادة الاهتمام بكل ما له علاقة بهوية الأمة الحضارية وخصوصيتها الثقافية.
٥. المساعدة في رجوع الناس إلى ربط الأسباب والمسببات والسنن بمشيئة الله وحده عز وجل, وبالتالي تقوية عقيدتهم وإيمانهم بخالقهم.

حدود البحث

تدور هذه الدراسة حول آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن سنة الله في الأسباب والمسببات وهي عبارة عن عدد من الآيات التي قد يصـل عددها إلى العشـرات منها على سـبيل المثال الآية رقم (٨٥) في ســـورة الكهف, والآية رقم (١٥) في ســـورة الحج, والآية رقم (١٠) في سورة ص. وسوف يقتصر مجال البحث على تلك الآيات دون الآيات التي لا تختص بموضوع البحث.

منهج البحث

سيعتمد الباحث في إعداد هذا البحث على المناهج الآتية:

١- **المنهج الاستقرائي**: والذي يعتمد على تتبع جميع النصوص القرآنية التي ورد فيها لفظ ذكر الأسباب والمسببات، واستقراء معانيها وتتبع دلالاتها من الناحية اللغوية والاستعمالية، والسياقية والمفهومية، وإحصاء حجم ورود هذا المفهوم وأشكال وروده من حيث صيغه ومشتقاته، وجمع البيانات وتحليلها للكشف عن علاقات هذا المفهوم وتشابكاته مع مفاهيم أخرى.

٢- **المنهج التحليلي**: وهو الذي يرصد من خلاله التحليل اللغوي والدلالي لهذه الموضوع القرآني، وذلك بتحليل هذا الموضوع، وتفكيك عناصره لمعرفة بنيته التي تشكله، والوقوف على مقوماته الدلالية وامتداداته المفهومية.

الدراسات السابقة

بعد أن قام الباحث باستقراء الكتب والرسائل العلمية التي قد عنيت بموضوع البحث (سنة الله في الأسباب والمسببات في القرآن الكريم) خرج الباحث بالدراسات التالية:

كتاب **السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية** للدكتور عبدالكريم زيدان، صدر عام ١٤١٣هـ. وقد استهل الدكتور كتابه بذكر أن كل ما يحدث في الكون ليس من قبيل الصدفة وإنما وفق قوانين وأحكام إلهية معينة، ثم تطرق للحديث عن دلالة وجود هذا القانون، فدلل له بالقران ثم ذكر أن من سمات هذا القانون الثبات والاستمرار، وان علم الانسان بسائر الموجودات يعني علمه بهذا القانون، ثم تطرق للحديث عن آلات معرفة هذا القانون وسبيل معرفته، ثم تطرق كذلك للكلام عن تعريف سنة الله، وبين أن سنة الله هي القانون العام، وأنها تتسم بالثبات والاطراد والعموم، وبالتالي فقد أوضح السبيل لمعرفة سنة الله، وأهمية دراستها.

وقد استفاد الباحث كثيرا من هذا الكتاب لما فيه من الحديث النافع عن سنة الله من حيث التعريف وسبل الاهتداء لها والتدليل على ذلك. الا أن الكتاب بمجمله قد استند الى الدلائل الحديثية بالإضافة الى الدلائل القرآنية بعكس منهج هذا البحث الذي يتطرق للحديث عن الموضوع من الناحية القرآنية.

ومن الدراسات كتاب **سنن الله في الأمم من خلال آيات القرآن الكريم** للدكتور حسن بن صالح الحميد، أصله رسالة دكتوراه قدم بها الباحث لكلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض في عام ١٤١٤هـ.

وقد تطرق الباحث من خلاله إلى الحديث عن التعريف بعنوان الدراسة، وأهم الفروق بين سنن الله في الكون وسننه في الحياة الإنسانية، وكذلك أهم الفروق بين سنن الله في الأمم وسننه في الأفراد, وتبيان أهمية الدراسة.

كما تطرق أيضاً إلى الكلام عن خصائص سنن الله في الأمم ومنهج القرآن الكريم في عرضها؛ وتشتمل على: خصائص سنن الله في الأمم كالثبات، والاطراد, والعموم, والشمول, ومنهج القرآن في عرض السنن سواء في باب الأسلوب والصياغة أو في تفرده بطريقة خاصة في العرض.

كما تطرق كذلك للحديث عن مجالات سنن الله في الأمم التي تشمل مجال الحماية والوقاية كسنة الله في النصر والهزيمة, وكذلك مجال الابتلاء والتمحيص كالابتلاء بالسراء والضراء, وكذلك مجال التحذير والتهديد كتنويعه في أساليب التحذير, وكذلك في مجال الجزاء وضروبه وأنواعه, وكذلك في مجال الكشف والإبانة عن المواقف والتصرفات.

كما تطرق كذلك للكلام حول آثار رعاية السنن وعواقب الإعراض عنها, سواء الآثار الحسنة والعواقب الحميدة أو الواقع المؤسف للأمة في العصر الحاضر, والجوانب المظلمة من الحياة الجاهلية المعاصرة.

كما اشتمل الكتاب على الحديث عن طريق الخلاص وفقه السنن الإلهية, وكذلك التفاعل معها وتطبيقاتها, وكذلك ضمان الاستمرار والمحافظة على المكاسب. وكذلك خاتمة الدراسة والنتائج.

وبعد استعراض الدراسة يتضح استفادة باحث هذه الرسالة من تلك الدراسة في مواضيع متعددة من أهمها: التعاريف اللغوية والاصطلاحية, وبيان أهمية الدراسة, بالإضافة إلى خصائص سنن الله, ومنهج القرآن في عرض السنن, ومجالات سنن الله, الجزاء والحساب, آثار رعاية سنن الله وعواقب الإعراض عنها. لكن تلك الدراسة امتازت بذكر الطريق للخلاص وفقه السنن

الإلهية. بينما تفرد هذا البحث بالحديث عن الأسباب وشروطها والموانع التي تعيقها, والسببية والمعجزات بما فيها إعجاز القرآن والكرامات والخوارق.

رسالة بعنوان **السببية عند أهل السنة ومخالفيهم من خلال مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية** قدمها الباحث توفيق إبراهيم المحيش لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة من جامعة الإمام محمد بن سعود عام ١٤٢٤هـ.

وقد قام الباحث فيها بالتطرق الى عدة مواضيع تختص بالعنوان مدار البحث حيث قام بالتعريج على تعريف السببية وتعريف العلية والفرق بينهما، كما أنه قام بذكر ضوابط السببية عند أهل السنة والجماعة وعرج فيه على ذكر الأمر بعدم الاعتماد على الأسباب كما تطرق في رسالته الى الحديث عن السببية والقدر بما فيها الجزاء على الأعمال، وكذلك قام بذكر موضوع السببية والنبوة وتطرق فيهما الى ذكر المعجزات والكرامات.

كما أن الرسالة احتوت كذلك على السببية وأحكامها عند أهل السنة والجماعة وموقف ابن تيمية في ذلك سواء في الأمور المأمور بها أو المنهي عنها كالسحر والشرك وغيرها. وختم كتابه بالحديث عن جهود ابن تيميه في الرد على الفرق الضالة في السببية كالفلاسفة والصوفية والمعتزلة والأشاعرة.

وقد استفاد الباحث من هذه الرسالة في مواضع متعددة منها التعاريف وعدم الاعتماد على الأسباب، كما أن بقية مواضيع هذه الرسالة تعد مواضيع قيمة لكنها لا تتقاطع مع مواضيع هذه الرسالة.

رسالة بعنوان **السببية في القران الكريم** قدمها الباحث بلقاسم إبراهيمي لنيل درجة الماجستير في أصول الدين من جامعة الجزائر عام ١٤٢٦هـ, وقد تطرق في رسالته الى الحديث عن التعاريف الخاصة بالسبب والحكمة والغاية بشكل عام ثم تعريفها لدى المعتزلة والأشاعرة ثم تطرق للحديث عن السببية وخوارق العادة في القران الكريم شمل الحديث فيها التطرق الى المعجزة والكرامة، ثم ذكر في رسالته بعض المواضيع الخاصة بالسببية الهدائية وما يتعلق بها، وكذلك تطرق للحديث عن موقف الفرق من القضاء والقدر وعلاقتهما بالسببية، فذكر موقف السلف وموقف المعتزلة وكذلك الأشاعرة والماتريدية، كما أنه أثرى بحثه بالحديث عن أمور تقتضي الإيضاح لعلاقتها بالقضاء والقدر كصلة السيئة بالحسنة بالقضاء والقدر، وعرج في بحثه

الى الحديث عن السببية ورقي الحضارات وهبوطها في القران الكريم، وأخيرا فقد تطرق الى الحديث عن بعض مظاهر السببية وعلاقتها بالجزاء والأجر في القران الكريم.

وقد استفاد الباحث من تلك الرسالة عوامل عدة من أهمها التعريفات وعلاقة السببية بالجزاء والأجر في القران الكريم الا أن الباحث هناك قد توسع قليلا في الحديث عن تلك الأمور بالإضافة الى مواقف الطوائف الأخرى من السببية بينما اقتصر الباحث هنا على السببية من منظور قرآني حسب تفاسير أهل السنة والجماعة.

رسالة جامعية بعنوان **السنن الإلهية في تغيير المجتمعات في ضوء القرآن الكريم جمعًا ودراسة**, وهي بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في علوم القرآن من كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة, إعداد الطالب/ أيمن بن نبيه بن غنام المغربي, السنة الجامعية ١٤٢٧-١٤٢٨هـ.

وقد تطرق الباحث من خلالها إلى الحديث عن التعريف بالسنن الإلهية, وكذلك المراد بتغيير المجتمعات, وأساليب السنن الإلهية في تغيير المجتمعات, وخصائص السنن الإلهية, ومظاهر ورودها في القرآن الكريم, وكيفية الاستفادة منها في تغيير المجتمعات.

كما تطرق كذلك إلى الكلام حول موضوع عرض السنن الإلهية في تغيير المجتمعات, فتطرق إلى الحديث عن سنة الله في الهدى والضلال, وعن سنة الله في النصر والهزيمة, وكذلك سنة الله في الأمن والخوف، وكذلك سنة الله في الرزق, وكذلك سنة الله في السعادة والشقاوة, وأخيراً أورد خاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات التي انتهى إليها الباحث.

وبعد استعراض هذه الرسالة القيّمة اتضح لكاتب هذا البحث أن باستطاعته الاستفادة من تلك الرسالة في مواضيع عديدة منها: المراد بالسنن الإلهية, وأساليب القرآن الكريم في بيان السنن, وخصائص السنن الإلهية, سنة الله في الهدى والضلال, وسنة الله في النصر والهزيمة, وسنة الله في الأمن والخوف, وسنة الله في الرزق. إلا أن تلك الرسالة امتازت بذكر مظاهر موارد السنن في القرآن الكريم, وكيفية الاستفادة من السنن في التغيير.بينما تفرد هذا البحث بالحديث عن الأسباب والمسببات من حيث التعريف, والأهمية, والأمور المتعلقة بها, والشروط اللازمة لتحققها, والموانع التي تعيقها, والفرق بينهما, وكذلك الميادين التي ترد فيها السنن في الأسباب والمسببات.

رسالة **مبدأ السببية عند الأشاعرة دراسة نقدية** وهي رسالة تقدم بها الباحث جمعان بن محمد أحمد الشهري لنيل درجة الماجستير في العقيدة من جامعة أم القرى عام ١٤٢٩هـ.

وقد تطرق الباحث في رسالته إلى الحديث عن السببية وتعريفها في اللغة والاصطلاح ثم انطلق منها إلى الحديث عن العلاقة بين الاستقراء والسببية وبين من خلال ذلك الفارق فيما بين السببية والألفاظ ذات الصلة.

ثم إنه تطرق من خلال بحثه إلى الحديث عن موقف العقليين والتجريبيين من مبدأ السببية كما وضح كذلك موقف العقليين والتجريبيين من قانون الاطراد, كما انه لم يغفل الحديث عن دلالة النصوص الشرعية على السببية, وقام عند ذلك بربط الأسباب بالقدرة الإلهية بشكل يزيل الالتباس لدى الناس.

ثم بدأ بعد ذلك ببيان موقف الأشاعرة من مبدأ السببية وكذلك من دليل الحدوث كما قام بتوضيح موقف الأشاعرة من علاقة السببية بتوحيد الله في أفعاله كذلك بالمعجزة وبالتحسين والتقبيح. وقد استفاد الباحث في هذا البحث من الرسالة السابقة التعاريف التي تم طرحها في تلك الرسالة وكذلك جوانب ربط الأسباب والمسببات بقدر الله عز وجل إلا أن باقي الرسالة رغم معلوماته الثرية لم يكن يخدم موضوع هذا البحث.

رسالة جامعية بعنوان **مفهوم السببية في الفكر الإسلامي: أبو حامد الغزالي وابن رشد أنموذجين**, بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الدراسات اللغوية المقارنة من كلية الآداب واللغات من جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان– بالجزائر إعداد الطالبة سعيدي أسماء, السنة الجامعية ٢٠٠٩م.

وقد تطرقت الباحثة من خلالها إلى الحديث عن الفكر الإسلامي, والسببية عند الغزالي, ومفهومها لديه, ومفهومها لدى الكندي وابن سينا, وكذلك حياة الغزالي من حيث النسب والمولد والسياحة والوفاة والمكانة العلمية وأقوال العلماء فيه ومؤلفاته, وكذلك موقفه من السببية وأدلته المنطقية والتجريبية.

كما تطرقت كذلك للحديث عن ابن رشد, من حيث النسب والمولد والنشأة والوفاة والشيوخ والتلاميذ والمؤلفات, وكذلك السببية عنده وعلاقتها ببعض المسائل عنده, ورأيه في

السببية, وموقفه من العادة وعلاقتها بالسببية, ومسألة القضاء والقدر, وكذلك السببية والمعجزة عنده. والخاتمة والنتائج التي توصلت إليها الباحثة في بحثها.

وبعد استعراض تلك الرسالة القيمة خلص باحث هذا البحث إلى الاستفادة من بعض ما جاء فيها من مواضيع منها: مفهوم السببية لدى مجموعة من المفكرين كالغزالي والكندي وابن سينا وابن رشد, وكذلك السببية والمعجزة عند ابن رشد, ومسألة القضاء والقدر وربطها بالسببية عند ابن رشد. إلا أن تلك الرسالة امتازت بالإسهاب الكبير عند الحديث عن مفهوم السببية لدى المفكرين الكبيرين الغزالي وابن رشد, كما أنها تناولت موضوع السببية من الوجهة العقدية تحديداً, فضلاً عن أنها تناولت مفهوم السببية على المستوى الفكري الإسلامي بمفهومه الشامل. بينما تفرد هذا البحث بالحديث عن السببية بشكل أوسع مما ورد في تلك الرسالة, كما أنه حصر مفهوم السببية بما ورد في القرآن الكريم فقط دون سواه, بالإضافة إلى تطرقه للحديث عن السنن وما يتعلق بها من مواضيع, ودلل على ذلك ببعض الأمثلة من الكتاب الحكيم.

كتاب **الوجود بين السببية والنظام**, لإلياس بلكا, نشر وتوزيع المعهد العالمي للفكر الإسلامي, عام ٢٠٠٩م. وقد تطرق المؤلف من خلال الكتاب إلى الحديث عن بعض المصطلحات الأساسية, وكذلك العلاقة بين العلوم والتوقّع.

كما تطرق كذلك للحديث عن مشكلة السببية في الفكر الكلامي الإسلامي, فتناول بالحديث السببية في الفلسفة والاعتزال, وكذلك السببية عند الأشاعرة قبل الغزالي, وكذلك نظرية الغزالي في السببية, ومذهب ابن رشد في السببية من خلال نقده للغزالي, ونظرية الغزالي قيمتها وأبعادها, وكذلك السببية عند الأصوليين والفقهاء ومتأخري الأشاعرة, وكذلك رأي ابن تيمية في مبدأ السببية.

كما تطرق كذلك للكلام عن معركة السببية في الفكر الأوروبي الحديث, فتناول بالحديث العصر الوسيط ومرحلة النهضة, وكذلك نقد هيوم للسببية, وتصدّي كانط لهيوم, وكذلك السببية والحتمية العلمية والمذهب الميكانيكي, وأيضاً نهاية العصر التاسع عشر وبداية القرن العشرين: عودة إلى نقد السببية والحتمية, وظهور الفيزياء الكوانتية: نحو مراجعة جديدة لمفاهيم الحتمية والسببية.

كما تطرق كذلك للحديث عن القرآن ومبدأ السببية, فتناول بالحديث مشكلة السببية بين العلم والفلسفة والكلام, العلاقة العلية في القرآن, وعودة إلى اختلاف المتكلمين في موضوع السببية.

كما تطرق كذلك للكلام عن استشراف المستقبل بين مبدئي السببية والنظام, فتناول بالحديث موضوع النظام والوجود والمستقبل, ومن السببية إلى السننية: النظام في الظاهرة الإنسانية, وكذلك هل يعرف الوجود الفوضى. والخاتمة بما تحويه من خلاصات ونتائج.

والكتاب نافع في مادته, وقد استفاد منه الباحث في موضوع من السببية إلى السننية: النظام في الظاهرة الإنسانية, وكذلك هل يعرف الوجود الفوضى. إلا أن الكتاب قد تناول موضوع السببية من ناحية عقدية بحتة, بعكس هذا البحث والذي تناولها من المنظور القرآني, كما أن الكتاب تناول موضوع السببية من نواحٍ فلسفية شملت فلاسفة الإسلام وغيرهم من فلاسفة الحضارات الأخرى, وهو ما لا يخدم هذا البحث. ولقد تفرد هذا البحث بالحديث الشامل العام عن السنن والأسباب والمسببات, وكذلك التفصيل الدقيق لكل مفهوم من تلك المفاهيم, كما تفرد بالتركيز على موضوعات السببية التي وردت في القرآن الكريم, والميادين التي تطرق لها الكتاب الحكيم في ذكر الأسباب والمسببات.

كتاب **سنن الله في هلاك الأمم**, لعوض محمد بانجّار, نشر وتوزيع دار حضرموت للدراسات والنشر, عام ٢٠١٠م. وقد قام المؤلف بتأليف هذا الكتاب بعد أن تعرضت بلاده حضرموت إلى سيول وأمطار غزيرة جداً تسببت في تدمير بعض المنشآت وهلاك الزرع والماشية. حيث تطرق المؤلف من خلال الكتاب إلى الحديث عن العديد من المواضيع على شكل عناوين منها: وقفة مع الماء ذاته, وأنواع التدمير التي منها التدمير الكلي كما حدث لقوم نوح بالطوفان وكما أغرق فرعون وجنوده, والتدمير الجزئي ومنه ما حصل لأهل حضرموت والمهرة قبل شهور, وكذلك كون لله حكم كثيرة في الحدث الواحد؛ فلعل مما يريد الله من مثل ما حصل في حضرموت والمهرة هو أن يعاقب قوماً ويبتلي آخرين ويرحم قوماً ويرفع درجة آخرين.

كما تطرق كذلك للحديث عن كون لله سنناً في إهلاك الأمم كلياً أو جزئياً ومن هذه السنن أن الله لا يوقع مثل هذه الكوارث إلا لأسباب حدثت من الناس، ومنها: الكفر بالله وبرسله مع سوء صنيعهم, كفر النعم, الظلم, والطغيان, وكثرة الفساد بالمعاصي وأخصها انتشار